ففي كلمة القاها في الاحتفال المركزي بـ «يوم القدس»، قال شامير: «هناك اجماع قومي في موضوع القدس. اننا لن نتخلّى فقط عنها، بل أيضاً لن نتخلّى عن أي جزء من اجزاء ارض ـ اسرائيل؛ ولا وجود لأرض ـ اسرائيل الاّ اذا كانت كاملة، وكلها قدسية» (**يديعوت احرونوت**، ١٣/٥/١٩٩١).

من جهته، قال وزير الدفاع الاسرائيلي، ارنس، في مناسبة أخرى: «اذا كان الحديث يدور عن الضغوط السياسية التي قد نواجهها، فان العامل الذي قد يعزز موقف السياسيين ومديري المفاوضات السياسية أكثر من أي شيء آخر، في هذه الايام، هو الاستيطان الواسع والكبير الذي جلب أكثر من مئة ألف يهودي الى يهودا والسامرة». وأضاف ارنس: «ان وقع ذلك أقوى من أي تنظير، أو ادّعاء سياسي» (**المصدر نفسه**).

في المقابل، قال الوزير بيكر للمراسلين الذين رافقوه من دمشق الى القاهرة، في أعقاب محادثاته مع الرئيس الأسد: «كما يبدو، فقد انتهى كل شيء. فالأسد متصلّب أكثر، واسرائيل لا تقدّم أية مساعدة» (**المصدر نفسه**). وأضاف موظف كبير في حاشية الوزير بيكر، ان سوريا واسرائيل بعيدتان من بعضهما كل البعد، في ما يتعلّق بالجوانب الاجرائية الاساسية للمؤتمر، مثل مشاركة الامم المتحدة واستمرارية المؤتمر (**المصدر نفسه**). ووصفت مصادر اسرائيلية الاجواء عشية بدء المحادثات بين بيكر وشامير، فقالت: «في جوّ من الاحساس بالاخفاق في المحادثات الساعية الى عقد المؤتمر الاقليمي، يجتمع، اليوم، الوزير بيكر الى رئيس الحكومة اسحق شامير ووزير الدفاع موشي ارنس» (**المصدر نفسه**، ١٥/٥/١٩٩١). وقال المعلّق الصحفي، شمعون شيفر، انه «اذا اتضح غداً ان بيكر نجح في ردم الهوّة القائمة بين موقفي شامير والرئيس الاسد، فهذا يعني اننا كنّا شهوداً على احدى أكبر عمليات التضليل في الدبلوماسية الدولية في السنوات الاخيرة؛ وذلك لأن الاجواء التي خلقتها حاشية الوزير بيكر في الساعات الاربع والعشرين الماضية، تتحدث عن طريق مسدود، وعن اخفاق تامّ» (**المصدر نفسه**).

وقالت مصادر اميركية مقرّبة من حاشية بيكر، ان بيكر آت الى اسرائيل يغمره احساس وادراك بأن شامير لا ينوي تليين مواقفه في الموضوعين الرئيسين اللذين يعترضان طريق عقد المؤتمر الاقليمي: مشاركة الامم المتحدة، وتحويل المؤتمر الى مؤتمر متواصل الانعقاد. وأكدت هذه التقديرات مصادر في مكتب شامير، فقالت ان رئيس الحكومة لا ينوي ابداء أية مرونة في هذين الموضوعين، بشكل يمنح بيكر طرف خيط، امتنع الرئيس السوري عن منحه اياه (**المصدر نفسه**).

مع ذلك، قال الرئيس بوش، عشية بدء المحادثات بين بيكر والزعماء الاسرائيليين، انه «ما زال هناك مكان للتفاؤل»، بالنسبة الى العملية السياسية في الشرق الاوسط، وانه ليس محبطاً من نتائج اتصالات الوزير بيكر. ونفى بوش، في ردّه على سؤال، ان يكون الوزير بيكر قد فشل: «لا أقول انه اخفق؛ بل هناك صعود وهبوط في هذا المسار. ودائماً كانت الامور هكذا» (**المصدر نفسه**).

وذكرت مصادر اسرائيلية ان بيكر عقد ثلاث جلسات عمل مع الطاقم الاسرائيلي، برئاسة شامير. وخلافاً للمرات السابقة، لم تكن اللقاءات بين بيكر وكلٍّ من شامير وارنس وليفي على انفراد. وأضافت تلك المصادر، في أعقاب جولة محادثات اليوم الاول، ان هناك امكاناً لمرونة ما في المواقف الاسرائيلية، عند مواصلة المحادثات بين الجانبين في اليوم التالي (**عل همشمار**، ١٦/٥/١٩٩١). لكن مصدراً في مكتب المتحدث باسم رئيس الحكومة قال، في أعقاب المحادثات بين الجانبين: «ان موقف الحكومة الاسرائيلية في المحادثات لم يتغيّر». بينما قال الوزير ليفي: «أنا متفائل. وبالنسبة الى العرب، فعليهم ان يثبتوا اذا كانت رغبتهم في السلام صادقة» (**المصدر نفسه**). وقال المتحدث باسم رئيس الحكومة ان طاقمي عمل من الجانبين، عكفا، حتى ساعة متأخّرة من يوم المحادثات الاول، على تحديد المجالات التي يوجد تفاهم في شأنها، والنقاط التي لا تزال موضع خلاف (**هآرتس**، ١٦/٥/١٩٩١).

وتضاربت التقديرات بالنسبة الى نتائج المحادثات بين الطرفين في اليوم الثاني، وبالنسبة الى اجمال نتائج جولة بيكر الرابعة بشكل عام. «فطاقم الوزراء الاسرائيلي، برئاسة شامير، الذي اجرى اتصالات مع الوزير بيكر على امتداد أربع ساعات متواصلة، أشار الى انه تمّ، في الاتصالات